الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات

دراسة تحليلية لمضمون مواقع شبكة الإنترنت*

ربـاب الحسينى**

يمثل المقال الحالى عرض ملخص لدراسة بعنوان (الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات : دراسة تحليلية لمضمون مواقع شبكة الإنترنت) ، وقد أجريت بالتعاون بين المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان ، والمركز القومى وللبحوث الاجتماعية والجنائية سنة ٢٠٠٨ ، وذلك بهدف الكشف عن المعالم الرئيسية لظاهرة التعاطى والإدمان وسبل تداولها عبر الإنترنت ، وتتكون الدراسة من خمسة فصول تناولت تباعاً : الإنترنت كوسيط تفاعلى فى عصر العولمة ، منهج الدراسة ، الدراسات السابقة ، الاهتمام بتناول ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات على شبكة الإنترنت ، معالجة أبعاد ظاهرة التعاطى والإدمان : رؤية تحليلية للرسائل التى تبث عبر مواقع شبكة الإنترنت .

تمثل مشكلة المخدرات بأبعادها المختلفة وتأثيراتها الحادة واستهدافها للفئات والشرائح المختلفة ، أحد التحديات الأساسية التى تحول دون تقدم المجتمع ودون تحقيق تنمية حقيقية، فالاستهداف السلبى للبشر بالتدمير الصحى والنفسى والاجتماعى من خلال التعاطى والإدمان ، يحول دون تحقيق تنمية . واستمراراً لجهود المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان ، والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، فى دراسة مشكلات التعاطى والإدمان ، تقع هذه الدراسة والتى تعود أهميتها إلى كونها إحدى الدراسات الاستكشافية التى تعنى بمحاولة الكشف عن المعالم الرئيسية لظاهرة التعاطى والإدمان ، والتى يمكن من خلالها الوقوف على الاختلافات والاتفاقات حول الظاهرة ، والغرض ليس استكشاف الظاهرة (التعاطى والإدمان) فقط وإنما

* الوسائط المعرفية ومشكلة المخدرات ، دراسة تحليلة لمضمون مواقع شبكة الإنترنت ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
هيئة البحث : أ . د. نجوى الفوال (مشرفاً ومحرراً) ، أ . د. آمال هلال ، أ . د رباب الحسينى ، د . ريهام محى الدين ، د . رانيا عامر ، أ . عزيزة عبدالعزيز ، أ . أحمد عبدالرحمن .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

استكشاف سبل تداولها عبر الإنترنت . فلم يعد ممكناً إنكار ما لوسائل الاتصال الحديثة من أهمية وخاصة الإنترنت الذى غير الكثير من مفاهيم التواصل الاجتماعى المباشر ، بحيث تشكل مجتمعاً افتراضياً له ثقافته ومفاهيمه الرمزية .

وتقع الدراسة التى نعرض لها فى (٢٢٣) صفحة ، إضافة للملاحق التى تشمل استمارة البحث ، والمواقع التى خضعت للتحليل ، وحساب الثبات للشكل والمضمون وتتوزع الدراسة على خمسة فصول على النحو التالى :

الفصل الأول : الإنترنت كوسيط تفاعلى فى عصر العولمة .

الفصل الثانى : الجوانب المنهجية للدراسة .

الفصل الثالث : الدراسات السابقة .

الفصل الرابع : الاهتمام بتناول ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات على شبكة الإنترنت .

الفصل الخامس : معالجة أبعاد ظاهرة التعاطى والإدمان : رؤية تحليلة للرسائل التى تبث عبر مواقع شبكة الإنترنت .

تناولت الدراسة فى فصلها الأول ، ثلاثة متغيرات أساسية ، **العولمة** بوصفها قضية إشكالية تعمل على تغيير حدود العالم ، ويعد **الإنترنت** أحد تجلياتها والذى يمثل بدوره المتغير الثانى فيستلزم دراسة ماينتجه من معارف ومعلومات ، التنبه إلى طبيعة ومدى دقة تناوله للقضايا المختلفة ، وتعد ظاهرة **المخدرات** بمختلف عناصرها المتغير الثالث . ومن ثم فالدراسة تتعامل مع ثلاثة متغيرات على قدر عال من التعقيد والتداخل، بحيث يمكن الحديث عن ثقافة العولمة وثقافة الإنترنت وثقافة المخدرات ، ولكل من هذه الثقافات أبعادها المادية والمعنوية التى تؤثر على المجتمعات والأفراد ، كما تؤثر فى تفاعلاتها مع بعضها البعض ، ويتضح ذلك بالنظر إلى ثلاث قضايا :

١ – العولمة كساحة لفاعلية الإنترنت وانتشار ثقافة المخدرات .

٢ – الإنترنت كفاعل ثقافى جديد فى عصر العولمة .

٣ – ثقافة المخدرات كمتغير تفسيرى .

وتناول تلك القضايا يسلمنا إلى أهمية مراعاة مجموعة من الاعتبارات :

١ – ضرورة توخى الحذر فى التعامل مع الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) والتفرقة بين المعرفة والمعلومات ، خاصة حينما تكون المعلومة مرتبطة بإحدى الظواهر السلبية كتعاطى المخدرات ، موضوع هذه الدراسة .

٢ – أهمية إدراك إمكانية بث أنماط من التعلم السلبى من خلال تداول – معلومات – فى إطار موضوع الدراسة ، قد يكون الإخبار عن طرق التعاطى أو أماكن لبيع وتداول المخدرات .

٣ – يشكل استخدام الإنترنت أحد الوسائط المعرفية ، التى يمكن أن تشكل مجتمعاً افتراضياً حول إحدى القضايا مثل التعاطى والإدمان ، إلا أنه لايوجد مايمنع أو يحول دون تحولها من مجتمع افتراضى لمجتمع واقعى ، يكون الموضوع المشترك بين المنتمين إليه هو التعاطى .

حددت الدراسة أهدافها فى التعرف على طبيعة المعلومات التى تقدمها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) حول تعاطى وإدمان المخدرات ، والملامح الأساسية للرسائل التى تبث على الشبكة من خلال تحليل مضمون عدد من المواقع التى تناولت موضوع البحث والوقوف على طبيعة التناول (سلباً – إيجاباً) .

ولتحقيق هذه الأهداف ، طرحت الدراسة مجموعة من التساولات للوقوف على أبعاد الظاهرة وهى ما نورده على النحو التالى :

١ – ما مدى الاهتمام الذى تحظى به ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات على شبكة المعلومات الدولية ؟

٢ – ما طبيعة المواقع التى تتناول الظاهرة ؟ وماخصائصها ومصادرها ؟ ومدى الإقبال عليها ؟

٣ – ما الأفكار الأكثر تداولاً على الشبكة حول ظاهرة المخدرات ؟ ونمط المعرفة التى تقدمها ؟

٤ – ما الملامح العامة لردود فعل مستخدمى الشبكة على هذه المواقع ؟ وما تأثيرها المحتمل عليهم ؟

أسلوب الدراسة

اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل المضمون بنوعيه الكمى والكيفى ؛ وذلك حتى يمكن تجاوز وصف المحتوى الظاهرى للرسالة الموجودة على مواقع الإنترنت ، لمعرفة المضمون الذى تحتوى عليه .

وارتباطاً بذلك فقد تم تصميم استمارة التحليل وتحديد الفئات التى سيتم الاعتماد عليها من حيث الشكل والرسائل المرتبطة بموضوع المخدرات واتباع الخطوات المنهجية المتعارف عليها للوصول إلى درجة ثبات بين المحللين لعينة الدراسة من المواقع .

وقد اشتملت استمارة التحليل على قسمين رئيسيين :

القسم الأول : فئات الشكل من حيث (بيئة الموقع – سنة نشأة الموقع – عدد الزوار ، عدد صفحات الموقع ، لغة الموقع ، طبيعة الموقع (متخصص – غير متخصص) محتوى المادة ، علاقة الموقع بالجمهور ، تدعيم الموقع بالصور ، نوعية وطبيعة الصور ، عوامل الجذب المختلفة للموقع .

واشتملت فئات الموضوع ، مجموعة الأفكار الرئيسة والفرعية التى تم تصنيفها فى تسعة محاور فكرية وتحديد الفئات بالاعتماد على التحليل الكيفى لمضمون الرسائل التى تبثها المواقع موضع التحليل .

وكما أشرنا فإن الاعتماد على التحليل الكيفى للأفكار الرئيسة والفرعية من شأنه أن يكشف عن أكثر الأفكار تكراراً ، سواء فى إطار الأفكار الرئيسة أم الفرعية ، والتى تم تصنيفها فى محاور اتبعت فى تحليل الرسائل .

عينة الدراسة والمجال الزمنى

تم إجراء بحث شامل على المواقع العربية كافة، التى تتسم بخاصية التفاعل بين المستخدمين التى تناولت قضية المخدرات ، وكان ذلك فى الفترة من يوليو – سبتمبر ٢٠٠٥ باستخدام محركى البحث yahoo , Google .

وقد تم استخدام عدد من الكلمات المفتاحية الدالة للحصول على المواقع التى ترتبط بموضوع الدراسة ، وبلغ إجمالى المواقع التى تم تحليل مضمونها ٨٩ مواقعاً ، بعدد ٤٠٥ رسالة .

وفى استعراض للدراسات السابقة التى تناولت موضوع الشبكة الدولية للمعلومات تبين اهتمام كبير ، وخاصة الدراسات التى تناولت الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الإنترنت وخاصة مايتعلق بالاستخدام المفرط لساعات طويلة ، وارتبط ذلك بظهور عدد من الآثار السلبية من أهمها : الاكتئاب ، الشعور بالعزلة والميل للبعد عن الآخرين ومايرتبط بذلك من وجود صعوبة فى التواصل سواء على مستوى الأسرة أو البيئة المحيطة ، وهو ما توضحة دراسات اهتمت بدراسة ما أطلق عليه "إدمان الإنترنت" بوصفه نوعًا من اضطراب الشخصية ، وهو ما يسهم فيه الظروف المحيطة بالمستخدم للإنترنت ، فضلاً عن الاستعداد أو القابلية لإدمان الشبكة . وما نستطيع أن نشير إليه فى هذا السياق ، هو أن الآثار النفسية والاجتماعية السلبية قد حظيت بالعديد من الدراسات والبحوث بالرغم مما تتيحه أيضاً شبكة المعلومات من جوانب إيجابية مثل سهولة تداول المعلومات ، تكوين رأس مال اجتماعى إيجابى والتعرف على تجارب العالم الخارجى بالإضافة لإمكانية البحث العلمى بالتواز مع إمكانيات الترفيه وقضاء وقت الفراغ .

اهتمت أيضاً الدراسات السابقة بتنميط مستخدمى الإنترنت وذلك وفقاً للهدف الذى يسعى إليه مستخدم الإنترنت سواء بتكوين علاقات وتواصل بآخرين ، أو البحث عن فرصة عمل أو لمجرد الترفيه أو غير ذلك من أهداف .

وفيما يتعلق باستخدام أسلوب تحليل المضمون ، وهو الأسلوب الذى استخدمته الدراسة الراهنة ، فقد تبين من خلال عدد من الدراسات السابقة – ورغم تعدد الموضوعات – الاعتماد على أسلوب تحليل المضمون للموضوعات أو الرسائل التى تبث من خلال المواقع وبطبيعة الحال فقد تنوعت وحدات التحليل وفقاً للقضية المطروحة . مما

يؤكد صلاحية ورجاحة استخدام تحليل المضمون كأداة علمية للرسائل التى تبثها مواقع الإنترنت .

هل تعد ظاهرة التعاطى والإدمان من بين الموضوعات التى تحظى باهتمام على شبكة الإنترنت ؟ هل تمثل موضوعاً للحوار والتفاعل والتداول بين مرتادى الشبكة ؟

للإجابة عن هذا السؤال ، اهتمت الدراسة بتحديد السمات العامة للمواقع التى تتناول ظاهرة المخدرات ثم تناولت الملامح الفكرية للرسائل التى تبث .

والاهتمام بتحديد السمات العامة للمواقع يشكل الإطار العام الذى يحدد سنة النشأة ، بلد الموقع ، عدد الزوار ، لغة الموقع ومصدره وتخصصه فى مجال المخدرات تحديداً ، أم اشتماله على موضوعات أخرى ، إضافة لشكل الموقع ومدى استخدام المواقع لعوامل جذب وإبهار مثل الألوان والإضاءة والصور .

وفيما يتعلق بالملامح الفكرية العامة للرسائل التى تبث عبر مواقع الإنترنت ، فقد استطاعت الدراسة من خلال الاعتماد على أسلوب تحليل المضمون استخلاص الأفكار الرئيسية والفرعية التى تشكل فى مجملها توجهات معالجة قضية التعاطى ، وقد أمكن التوصل إلى تسعة محاور رئيسية تحدد فى مجملها الصورة الكلية للتداول وهى على النحو التالى :

المحور الأول : تداول معلومات عن المواد المؤثرة على الحالة النفسية وطرق استخدامها وأضرارها .

المحور الثانى : *مدى انتشار تعاطى المخدرات وإدمانها فى بعض الدول العربية .*

المحور الثالث : *الترويج للإدمان والتعاطى بين التدعيم والاستنكار .*

المحور الرابع : *قضية المخدرات من المنظور الدينى .*

المحور الخامس : *أسباب تعاطى المخدرات .*

المحور السادس : *الآثار السلبية للمخدرات على الفرد و المجتمع .*

المحور السابع *: طرق الوقاية من الإدمان والتعاطى .*

المحور الثامن *: طرق العلاج من الإدمان والتعاطى .*

المحور التاسع *: أساليب مواجهة تعاطى المخدرات (قانونية – أمنية – مجتمعية).*

نشير بداية أن تقسيم المحاور السابقة تم بناء على صياغة الفكرة الرئيسية ، وكذلك الأفكار الفرعية كافة لعينة الدراسة (٩٨) موقعًا ومن ثم فالمحاور مستقاة من المادة نفسها ، ويصبح السؤال هل حصلت هذه المحاور بما تتضمنه من معلومات وأفكار بالاهتمام نفسه ؟ وما طبيعة الآراء المطروحة ؟

وسنهتم فى عرضنا بتناول النتائج الرئيسة بعيداً عن تناول التحليل الكمى وتوزيع التكرارات إلا حينما يكون ذلك دالا ، فالنسب متقاربة للغاية ، وعينة الدراسة تعطى دلائل ومؤشرات للدراسة بوصفها دراسة استكشافية .

فعلى سبيل المثال ، تشير نتائج التحليل الكمى إلى أن محور الآثار السلبية للمخدرات على الفرد والمجتمع ، حظى بالاهتمام الأكبر لدى مستخدمى المواقع محل الدراسة ؛ حيث طرح فى إطار ٧٨ رسالة بنسبة ٥ر٢١٪ ، وتلى ذلك "أسباب تعاطى المخدرات" فى ٨١ رسالة بنسبة ٢٠٪ .

مايمكن استخلاصه هو رصد ذلك الاهتمام بظاهرة المخدرات من قبل المشاركين والزوار للمواقع ، وقد وصل عدد الزوار فى بعض المواقع أكثر من ٥٠ ألف زائر بالإضافة إلى التعرف على طبيعة الأفكار المتداولة والتى يتم بشأنها الحوار حول التعاطى والإدمان .

وقد تم تناول نتائج الدراسة فى فصلين ، الفصل الرابع ، الاهتمام بتناول ظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات على شبكة الإنترنت ، والفصل الخامس ، المعنون ، معالجة أبعاد ظاهرة التعاطى والإدمان ، رؤية تحليلية للرسائل التى تبث عبر مواقع شبكة الإنترنت معالجة أبعاد ظاهرة التعاطى والإدمان .

فيما يتعلق بالمحورالأول : تداول معلومات عن المواد المؤثرة فى الحالة النفسية وطرق استخدامها ، فلقد تم تناول هذا المحور فى إطار عدد ٤٦ رسالة بنسبة ٤ر١١٪ من إجمالى الرسائل التى تم بثها عبر ٨٩ موقعًا ، منها ٨١ موقعًا من خارج مصر بنسبة ٩١٪ و٨ مواقع من داخل مصر بنسبة ٩٪ .

وأظهر التحليل سبعة أبعاد تناولت القضايا التى يعكسها المحور الأول . وهى على النحو التالى :

البعد الأول : التعريف بالمواد النفسية وتصنيفها .

البعد الثانى : معلومات عن الحشيش (تكوينه – استخدامه – أضراره) .

البعد الثالث : طرق التعاطى وأساليب الاستخدام .

البعد الرابع : الخلفية التاريخية لانتشار المواد المخدرة فى العالم العربى .

البعد الخامس : الأضرار الناجمة عن استخدام المواد المخدرة .

البعد السادس : معلومات عن المواد غير المدرجة فى جداول المخدرات .

البعد السابع : أماكن استخدام المواد المخدرة .

والأبعاد التى أشرنا لها جاء ترتيبها وفقا لتوزيعها التكرارى ، فحظى البعد الأول بالاهتمام الأكبر (٢٠ تكرارا بنسبة ٥ر٤٣٪) يليه البعد الثانى وهو معلومات عن الحشيش (٨ تكرارات بنسبة ٤ر١٧٪) .

وفيما يتعلق بالبعد الأول : التعريف بالمواد النفسية وتصنيفها فقد أظهرت نتائج التحليل ظهور مجموعة كبيرة من الأفكار الفرعية التى تضمنت (أنواع المخدرات ، تعريف المواد المخدرة ، وصف بعض أنواع المخدرات ، المصطلحات العلمية الخاصة بالمواد المخدرة ، الحبوب المنشطة) .

وفيما يتعلق بالبعد الثانى : الخاص بمعلومات عن الحشيش أظهر التحليل عدداً من الأفكار الفرعية التى تتضمن تأثيراته على المستوى النفسى والعضوى واختلاف

التأثير من فرد لآخر ، إضافة إلى بعض المعلومات عن نبات القات الذى يتم تعاطيه فى اليمن ، إضافة إلى ذلك فقد أشار عدد من الرسائل إلى الأضرار المتسببة عن تعاطى الحشيش وفى مقابل رسائل تتناول الآثار السلبية والمضرة للتعاطى ، فقد أشارت مجموعة من الأفكار الفرعية إلى عدم اعتبار الحشيش من المواد المخدرة ، وهو غير مسبب للإدمان وأقل خطراً من مخدرات أخرى وعلى غرار ذلك ظهرت أفكار فرعية تنفى أن يكون تعاطى الحشيش مسبباً لتعاطى مخدرات أخرى ، أو أنه أحد أسباب الوفاة .

ويظهر ذلك تراوح الأفكار بين اعتبار الحشيش مادة مخدرة أم لا ، مسببة للإدمان من عدمه .

وما أظهرته نتائج التحليل ، هو واقع تداول المعلومات الخاصة بالحشيش من خلال عينة الدراسة ، وقد يمكن رصد نتائج دراسات وبحوث فى مجال المواد المخدرة تؤكد ما يسببه الحشيش من تدهور اجتماعى – اقتصادى – صحى بالإضافة للأضرار الجسيمة والعصبية من خداع للحواس ، الهلوسة ، اضطراب التفكير – الاكتئاب – الانطواء – القلق – الاضطراب النفسى ، مما يعنى أن لمخدر الحشيش مضاعفات وأخطار متعددة ، وبالرغم من ذلك فالخطورة فى أن متعاطى الحشيش لا يلجأ للعلاج – وفقاً لآراء المتخصصين والخبراء – إلا بعد فترة طويلة بسبب الأفكار المغلوطة من قبيل أن مخدر الحشيش لايسبب الإدمان ومن ثم فهو لايحتاج لعلاج .

ويعكس ذلك التفاوت فى الآراء أهمية مراقبة المعلومات المتداولة عبر شبكة الإنترنت ، والوضع فى الاعتبار أنه ليست كل معلومة صحيحة بالضرورة ، ومن هنا تجب المفارقة بين المعلومة والمعرفة والوعى .

لقد تضمن ***البعد الثالث : الخاص بطرق التعاطى وأساليب الاستخدام ثمانى أفكار فرعية ، تشكل فى مجملها*** خطورة كبيرة ، حيث يعد الإنترنت إحدى وسائل التعلم السلبى ، فإحدى الأفكار الفرعية تشير إلى تناول الباربيتوارت (وهو إحدى المواد

المخدرة) فضلاً عن الأفكار الفرعية الخاصة بتفضيلات التعاطى (فردياً أم جماعياً) وفقاً لنوع المخدر .

وتعددت الأفكار الفرعية التى تعدد طرق التعاطى (المضغ – التدخين – الاستنشاق – الحقن أو وضعه فى المأكولات والمشروبات) .

وفيما يتعلق بالبعد الرابع : والخاص بالخلفية التاريخية لانتشار المواد المخدرة فى العالم العربى ، وفى ضوء المحور الخاص بتداول معلومات عن المواد المؤثرة فى الحالة النفسية وطرق استخدامها وأضرارها ، ونلاحظ هنا أن الإشارة للخلفية التاريخية لانتشار المواد المخدرة قد وردت فى الأفكار الفرعية بالإشارة إلى معلومات تفيد أن الأفيون وكذلك الحشيش قد تم استخدامهما منذ زمن بعيد سواء فى الحروب أو لعلاج بعض الأمراض ، وتمت الإشارة أيضاً فى إحدى الأفكار الفرعية إلى أن الكحوليات تعد من أقدم المواد المخدرة وأوسعها انتشاراً فى العالم .

ومن زاوية أخرى فإن إحدى الأفكار الفرعية قد أشارت إلى استخدام الصابون والكبريت كمواد مخدرة .

والجدير بالذكر أن محور تداول معلومات عن المواد المؤثرة على الحالة النفسية وطرق استخدامها وتطورها ، مثل نسبة ٤ر١١٪ ، بتكرارات ٤٦ ، ومن ثم فإن الأفكار المرتبطة بالخلفية التاريخية لانتشار المواد المخدرة فى العالم العربى لم تتجاوز (ثلاثة تكرارات بنسبة ٥ر٦٪) ورغم هذه النسبة المحدودة إلا أنها تقدم أحد أبعاد تناول ظاهرة التعاطى والإدمان وما يحيط بها من تصورات ومعلومات متداولة بين المتفاعلين على شبكة الإنترنت وهو ما أوضحه ***البعد الخامس للمحور ، والمتعلق بالأضرار الناجمة عن استخدام المواد المخدرة*** ، فى إطار الأفكار الفرعية الواردة تحت بُعد الخلفية التاريخية لانتشار المواد المخدرة فى العالم العربى .

وردت ثلاث أفكار فرعية تتضمن :

١ – المخدرات النصف تخليقية يكون تأثيرها أقوى فاعلية من المخدرات الطبيعية.

٢ – يعد الأفيون من أخطر أنواع المخدرات .

٣ – تعاطى أكثر من نوع المخدرات لتخدير العقل .

وبالرغم من خطورة الأفكار السابقة التى يتداولها المتفاعلون على شبكة الإنترنت ، إلا أنه يمكن رصد محدودية الاهتمام حيث لم تتجاوز ثلاثة تكرارات بنسبة ٥ر٦٪ .

أشرنا فيما سبق ، إلى تداول المتفاعلين لعدد من الأفكار التى تتضمن استحداث مواد مخدرة جديدة غير مدرجة فى جداول المخدرات مثل إدمان الحشرات (النمل) ، الصراصير ، الخنافس) بالإضافة إلى الصابون والكبريت . وهذا البعد السادس ينطبق عليه ما أشرنا إليه فى البعد الخامس ، من عدم الاهتمام به إلا بنسبة محدودة وهى أيضاً (ثلاثة تكرارات بنسبة ٥ر٦٪) .

فى إطار المحور الخاص بتداول معلومات عن المواد المؤثرة فى الحالة النفسية وطرق استخدامها . تم تخصيص البعد السابع للتعرف على أماكن استخدام المواد المخدرة ، وفى هذا السياق لم يرد سوى تكراران بنسبة ٤ر٤٪) وتمت الإشارة إلى أماكن استخدام وتعاطى المخدرات فى الاستراحات الخاصة ، دورات المياه (فى المدارس، الجامعات ، الأندية) .

أشرنا فى بداية الدراسة إلى أن التحليل قد توصل إلى تصنيف الأفكار إلى تسعة محاور ، وفيما يلى سنعرض المحور الثانى :

المحور الثانى : مدى انتشار تعاطى المخدرات وإدمانها فى بعض الدول العربية ، وردت فى هذا المحور مجموعة من الأفكار الفرعية ، ومانشير إليه فى هذا الصدد ، هو قلة الرسائل حتى بلغت ٣٤ رسالة من إجمالى عدد الرسائل التى تم بثها من خلال ٨٩

موقعًا وبنسبة ٨ر٤٪ ومايعنينا ليس رصد الانتشار فى ذاته ، بقدر الوقوف على اتجاهات تداول ظاهرة التعاطى والإدمان ، فعلى سبيل المثال تعرضت مواقع المملكة العربية السعودية فى ١٥ رسالة ، ومصر فى ٨ رسائل لهذه القضية ، بالإضافة لليمن وفلسطين والأردن وإن كان بنسب محدودة .

ولقد أظهر التحليل خمسة أبعاد لمحور مدى انتشار تعاطى المخدرات وإدمانها فى بعض الدول العربية وهى على النحو التالى :

البعـــد الأول : انتشار تعاطى المخدرات بين الشباب على كل المستويات والفئات .

البعد الثانى : معدلات التعاطى والإدمان فى بعض الدول العربية بين الارتفاع والانخفاض .

البعـد الثالـث : نشر المخدرات يستهدف تدمير الشباب فى الدول الإسلامية .

البعـد الرابـع : المواد المخدرة الأكثر انتشاراً بين الشباب .

البعـد الخامس : انتشار المخدرات فى جميع أنحاء العالم .

وفيما يتعلق بالبعد الأول : حول انتشار تعاطى المخدرات بين الشباب على كل المستويات والفئات ، فلقد نال هذا البعد اهتماماً كبيراً وظهر من خلال مجموعة من الأفكار الفرعية التى تشير إلى :

* انتشار إدمان المخدرات بين المراحل العمرية المختلفة .
* انتشار إدمان المخدرات فى جميع طبقات المجتمع .
* انتشار إدمان المخدرات بين المستويات التعليمية المختلفة .
* استنكار انتشار تعاطى المخدرات بين الفتيات فى المجتمعات العربية .
* المجتمع السعودى يفصح عن انتشار تعاطى حبوب "القشطة" بين الطالبات .

وهذه الأفكار الفرعية على الرغم من جسامتها وخطورتها إلا أنه من الملاحظ محدودية التكرارات (١٠ تكرارات بنسبة ٤٩ر٤٪) .

وفيما يتعلق بالبعد الثانى : معدلات التعاطى والإدمان فى بعض الدول العربية بين الارتفاع والانخفاض ، فقد شمل مجموعة من الأفكار الفرعية المتعددة ؛ حيث يتفاوت السياق الاجتماعى – الثقافى للتعاطى فى الدول العربية ، وتمثلت الأفكار الفرعية فيما يلى :

* تفشى ظاهرة المخدرات فى مجتمعاتنا العربية .
* نسب انتشار تعاطى المخدرات فى مجتمعاتنا العربية خلال العام الماضى .
* لاينبغى تعمد الإساءة للسعودية والتركيز على المظاهر السيئة فقط (استنكار) .
* ارتباط ارتفاع معدلات التعاطى مع ارتفاع مستوى المعيشة .
* الدفاع عن اليمن باعتبارها بلد ديمقراطى .
* رصد بعض الظواهر فى المجتمع السعودى مؤخراً مثل صغر سن المتعاطين .
* مخدراً البانجو والأفيون حل محل الحشيش فى عصر الانفتاح .

وما يمكن رصده ، هو ذلك الانقسام ما بين آراء تؤكد ارتفاع معدلات التعاطى والإدمان فى معظم المجتمعات العربية ، فى مقابل آراء تستنكر وترفض مسألة ارتفاع المعدلات وتحولت رسائلهم لساحة للدفاع عن بلدان بعينها .

وفيما يتعلق بالبعد الثالث : نشر المخدرات يستهدف تدمير الشباب فى الدول الإسلامية ، ويتضمن هذا البعد فكرتين فرعيتين هما :

* المخدرات هى داء وبلاء يستخدمه الأعداء من أجل تضليل الشعوب .
* محاولة تدمير فتيات ومراهقات فى مجتمع الخليج بمخدرات "القشطة" .

ويشير هذا البعد إلى استخدام المخدرات كأحد الأسلحة الهدامة للدول الإسلامية ، إلا أننا لانستطيع أن نتغاضى عن انتشار المخدرات عبر الدول المختلفة . وهو مايتعرض له البعد الخامس كما سنعرض .

اهتم البعد الرابع : بمعرفة المواد المخدرة الأكثر انتشاراً بين الشباب ، وأظهرت نتائج هذا البعد أربع أفكار فرعية تشير فى مجملها إلى انتشار البانجو وذلك فى (٣ تكرارات بنسبة ٧٥٪ من إجمالى رسائل هذا البعد ، ثم الحبوب المخدرة تكرارين بنسبة ٥٠٪ ، وكذلك الحشيش وحبوب "الكبتاجون فى تكرار واحد لكل منهما وبنسبة ٢٥٪ لكل منهما" . وتمت صياغة هذه النتائج للأفكار الفرعية على النحو التالى :

* البانجو أصبح حاجة من أساسيات المجتمع المصرى .
* استخدام الطلبة للحبوب المخدرة بكثرة وقت الامتحانات .
* المواد المخدرة الأكثر انتشاراً هى الحبوب المخدرة والحشيش .
* شكلت حبوب "الكبتاجون"رقم واحد فى المضبوطات وتظهر الأفكار الفرعية مجموعة من القضايا المهمة من زاوية الانتشار وكذلك من زاوية انتشار أنواع بعينها ، وهو مايتبلور بوضوح فى الجهد العلمى فى البرنامج الدائم للتعاطى والإدمان وسلسلة الدراسات التى أجريت على الطلاب .

فى مقابل البعد الثانى – وكما عرضنا – والذى يتناول معدلات التعاطى والإدمان فى بعض الدول العربية ، فإن البعد الخامس يتناول انتشار المخدرات فى جميع دول العالم والذى تضمن أربع أفكار فرعية ، هى :

* انتشار ظاهرة المخدرات فى دول كثيرة .
* ارتفاع معدلات صناعة وتجارة المخدرات على مستوى العالم .
* تنتشر أماكن صناعة وتجارة المخدرات على مستوى العالم .
* تنتشر أماكن بيع المخدرات فى مختلف المناطق فى مصر والدول العربية .
* إن الشيوعيين واليساريين وأمريكا وبعض الحكام العرب يوجهون اتهامات غير صحيحة لأفغانستان .
* معظم الأقاليم التى يزرع فيها الأفيون فى أفغانستان تسيطر عليها حركة طالبان .

ونلاحظ فى إطار الأفكار الفرعية السابقة تأكيد انتشار الظاهرة عالمياً ، وإن كانت الأفكار الفرعية لم تكن بعيدة عن محاولات تسييس للظاهرة والتأرجح بين التأييد أو الاستنكار للأفكار المتداولة .

المحور الثالث : الترويج للتعاطى والإدمان بين التدعيم والاستنكار

يتعامل المتخصصون مع قضايا التعاطى والإدمان ، بتأكيد المضار النفسية والاجتماعية والصحية والمجتمعية ، فى مقابل ذلك فإن الآراء تتفاوت بين التدعيم والاستنكار بين المتحاورين على شبكة الإنترنت ، ففى ١٦ رسالة وبنسبة ٤٪ من إجمالى الرسائل التى تم تحليلها (٤٠٥) رسالة عبر ٨٩ موقعًا ، ظهرت أفكار مدعمة للتعاطى فى مقابل أخرى مستنكرة ومدينة له .

تمكن التحليل فى إطار هذا المحور من رصد أربعة أبعاد على النحو التالى :

* ضرورة التحذير المستمر من مخاطر التعاطى والإدمان (الاستنكار) .
* السخرية من تعاطى بعض أنواع المخدرات (الاستنكار) .
* دعوة الاهتمام بالقضايا القومية بدلا من التركيز على ظاهرة المخدرات (الاستنكار) .
* تقنين بعض الدول لبيع المخدرات (التدعيم) .

والجدير بالذكر ، هو أن الأبعاد الثلاثة السابق الإشارة إليها والتى تندرج تحت الاستنكار قد حظيت بالاهتمام الأكبر فى مقابل دعوات التدعيم بالدعوة لتقنين التعاطى .

ويمكن الإشارة أيضاً إلى الأفكار الفرعية التى تندرج تحت ***البعد الأول : ضرورة التحذير المستمر من مخاطر التعاطى والإدمان*** وهى أربع أفكار فرعية هى :

* تحذير الأفراد من تعاطى المخدرات والوقوع فى شباكها .
* ضرورة وجود حملات توعية حول مخاطر الإدمان بين الفئات المختلفة .
* دعوة لمحاربة تدخين السجائر والقضاء عليها .
* ضرورة جمع معلومات كافية حول المادة التى يتعاطاها المدمن بهدف توعيته بمخاطرها .

وفى إطار ***البعد الثانى ، السخرية من تعاطى بعض أنواع المخدرات*** ، أوضح التحليل أن أحد أساليب رفض التعاطى ، تعتمد على السخرية من أنواع المواد التى يتم تعاطيها أو من المتعاطين أنفسهم .

وتناول ***البعد الثالث : الترويج للتعاطى والإدمان بين التدعيم والاستنكار*** قضية مهمة وهى بمثابة دعوة للاهتمام بالقضايا القومية بدلاً من التركيز على ظاهرة المخدرات. وفى تصورنا أن تعاطى المخدرات يمثل قضية قومية أيضاً وأكثر من ذلك فهى قضية أمن قومى تهدد عصب الأمة من الشباب .

وما تم من أفكار فرعية فى إطار الدعوة السابقة للاهتمام بالقضايا القومية فهى :

* لاينبغى البعد عن تناول القضايا الحقيقية التى تهدد الوطن العربى ، مثل الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين وغيرها .
* العرب يركزون على السخرية والبحث عن النقائض فى مقابل الآراء المستنكرة للترويج للتعاطى ، فلقد أظهر ***البعد الرابع*** : تقنين بعض الدول لبيع المخدرات أربع أفكار فرعية على النحو التالى :
  - السفر للخارج يوفر أماكن للهو ليس عليها رقابة ويسمح فيها بتعاطى المخدرات .
  - يوجد اتجاه يتزايد فى (أمريكا) لتقنين استخدام الماريجوانا وكذلك فى (هولندا) .
  - إذا ذهبت إلى (أمستردام) تجد المخدرات تباع قانونياً فى المقاهى والبارات.
  - يدرس البرلمان البريطانى إصدار تشريع لبيع وتداول الحشيش بكميات مقننة بدون مسائلة قانونية . هناك إقليم فى (كندا) سيشرع تداول الماريجوانا .

وبالرغم من قلة الآراء التى تبرز قضية تقنين البيع والتداول للمخدرات ، إلا ما طرح مؤخراً من دعوات فى المجتمع المصرى لتقنين تداول بيع المخدرات ، يظهر تأثير تداول الأفكار والمعلومات عبر الإنترنت وتأثير عولمة الأفكار وهو ما أظهره تحليل الرسائل كما أشرنا .

وفيما يتعلق بالمحور الرابع : تناول قضية المخدرات من المنظور الدينى ، فإننا نجد أن ٥٦ رسالة وبنسبة (٨ر١٣٪) قد أشارت لأهمية البعد الدينى عند تناول قضية التعاطى وظهر ذلك من خلال أربع أفكار فرعية وهى :

* التوجه إلى الله بالدعاء لحماية الشباب من آفة الإدمان .
* الالتزام الدينى هو الدرع الواقى من المخدرات .
* تحريم المخدرات فى الشريعة الإسلامية .
* استخدام المخدرات فى تصنيع الأدوية غير المحرمة .

ونشير هنا إلى التعامل مع قضية التعاطى بوصفها آفة ، إضافة لبعد التحريم الدينى ، هو مايتضح من خلال مجموعة من الأفكار الفرعية التى تعتمد الدعاء والدعوة لحماية الشباب وضرورة الالتزام الدينى بتأكيد على ما للدين من دور أساسى فى الوقاية والعلاج من التعاطى ، فضلاً عن أن البعد الثالث بتأكيده تحريم المخدرات فى الشريعة الإسلامية ، وكذلك تحريم تناول جميع أنواع المسكرات بما يعنى حفظ الإنسان ورعايته وحفظه لنفسه وماله وعرضه . فى مقابل ذلك فإشارة البعد الرابع : استخدام المخدرات فى تصنيع الأدوية هو أمر محمود وغير محرم فالتحريم ينصب على الاستخدام الخاطئ والمضر للإنسان وعلى حين أن استخدام المواد الخام المخدرة فى العلاج هو ما يجب اللجوء إليه والاعتماد عليه . اهتمت الدراسة بالتعرف على أسباب تعاطى المخدرات من خلال ***المحور الخامس*** ، وما أمكن رصده فى إطار هذا المحور من خلال تحليل مضمون عينة الدراسة من الرسائل التى تبث عبر المواقع ، هو اهتمام العديد من الرسائل بطرح آراء متعددة حول أسباب التعاطى ، إضافة إلى ذلك فإن كثير

من الأسباب التى ذكرها المتفاعلون عبر شبكة الإنترنت تتفق فى كثير من أبعادها مع الدراسات والأبحاث العلمية التى اهتمت من خلال الدراسات الميدانية على الوقوف على الأسباب الدافعة للتعاطى ، مما يعنى من جهة أخرى أنه بقدر ما تقدم شبكة الإنترنت من معرفة ومعلومات يجب أخذها بحذر ، بقدر ما تقدم معلومات ومعارف قد تكون مفيدة وصحيحة وإيجابية خاصة فى جانب الوقاية والعلاج وهو ما سنعرض له لاحقاً .

تناولت الأفكار الفرعية المندرجة تحت هذا المحور ، أسباب تعاطى المخدرات على تسعة أبعاد التى تم تصنيفها على النحو التالى :

* البيئة الاجتماعية للفرد باعتبارها دافعا للتعاطى .
* تشابك وتعدد أسباب الوقوع فى التعاطى .
* الأسباب الشخصية الدافعة للتعاطى .

وإذا ما تناولنا البيئة الاجتماعية للفرد كدافع للتعاطى والإدمان ، فإننا نرصد اهتماما كبيرا حيث ورد بالنسبة الأعلى فى ٥٧ رسالة وبنسبة ٤ر٧٠٪ وتضمن ثلاثة أبعاد وهى :

* تأثير جماعة الأصدقاء الملازمة للفرد .
* الأسرة باعتبارها دافعاً للتعاطى .
* تأثير البيئة الخارجية المحيطة بالفرد باعتبارها دافعاً للتعاطى .

وإذا ما تناولنا الأفكار الفرعية المندرجة تحت كل بعد من الأبعاد ، فعلى سبيل المثال رصد التحليل أربع أفكار فرعية فى ***بعد تأثير جماعة كالأصدقاء الملازمة للفرد*** وهى :

* مجالسة رفقاء السوء يدفع لطريق الإدمان والتعاطى .
* الصديق سبب للإقناع بأن المخدرات هى الحل .
* الحصول على متعة التعاطى مع الأصدقاء .
* مشكلة الشباب الرغبة فى الوصول السريع إلى المتعة .

ومجمل هذه الأفكار الفرعية هو تأكيد على قضيتى رفقاء السوء وتأثر الشباب بالبيئة المحيطة بهم وخاصة من الأصدقاء وذلك لاينفى الاستعداد الشخصى للفرد .

وفيما يتعلق بالبعد الثانى ، الأسرة كدافع للتعاطى ، فلقد أظهر التحليل مجموعة من الأفكار الفرعية التى تؤكد فى مجملها دور الأسرة السلبى فى الدفع نحو التعاطى بدلا من الوقاية .

وردت فكرتان فرعيتان فى هذا السياق هما :

* التفكك الأسرى من عوامل الوقوع فى دائرة التعاطى .
* تراخى الأسرة فى تربية الأبناء من دوافع التعاطى .

واشتملت كل من الفكرتين الفرعيتين السابقتين العديد من الأفكار الفرعية تتمحور حول غياب القدوة والقسوة وعدم التواصل الإيجابى مع الأبناء ، فضلا عن كل تفضيلات الأسس التربوية للأبناء والتى تفشل حينما تلجأ الأسرة إما للتدليل الزائد أو القسوة المفرطة وغير ذلك من عوامل . إلا أننا يمكن أيضاً أن نشير إلى أن انعدام الحوار وعدم القدرة على إدارة الأزمات الأسرية التى تمثل عوامل داعمة لعدم توافر بيئة أسرية صالحة وصحية للأبناء .

ولم يقتصر التحليل على معرفة العوامل الداخلية فقط فلقد كشف تحليل الرسائل عن توافر مجموعة من العوامل الخارجية عالجها ***البعد الثالث ، البيئة الخارجية المحيطة بالفرد*** ، وما ارتبط بذلك من وجود قدوة سيئة تدفع فى اتجاه التعاطى ، فضلا عن المعتقدات والشائعات الخاطئة حول فوائد وإيجابيات التعاطى ، يضاف للبيئة الخارجية ، توافد العمالة الخارجية وما قد تجلبه معها سواء على مستوى ثقافة المخدرات أو الترويج للمخدرات .

أشرنا فيما سبق إلى مجموعة الأسباب الدافعة للتعاطى ، إلا أنه يمكن أن يضاف إلى ذلك مجموعة أخرى من الأسباب التى تشير فى مجملها إلى تعدد وتداخل الأسباب لوقوع الفرد فى دائرة التعاطى ، وهو ما عالجته الدراسة تحت عنوان ، تشابك وتعدد أسباب الوقوع فى التعاطى والإدمان ، وفى هذا السياق تم رصد ٣١ فكرة فرعية ، ولايمكن الجزم بأهمية عنصر على حساب الآخر ، فهى فى مجملها تقدم صورة كلية وتفصيلية أيضا للأسباب الدافعة للتعاطى ، تضاف للأسباب السابقة التى تم عرضها وترتبط بالأسباب اللاحقة التى سنعرض لها والمرتبطة بالأسباب الشخصية للتعاطى .

ولأهمية الأفكار الفرعية المندرجة تحت قسم "تعدد أسباب الوقوع فى التعاطى والإدمان" ندرجها على النحو التالى :

١ – التعرض للضغوط والأزمات النفسية يدفع للتعاطى .

٢ – عدم وجود رقابة على الشبكة العنكبوتية يروج طرق التعاطى .

٣ – الدور السلبى للإعلام فى تناول الظاهرة .

٤ – التدخين هو بداية الطريق للتعاطى .

٥ – البداية مع سيجارة بها مخدر .

٦ – تأثير الأصدقاء والأسرة وضعف الوازع الدينى والجهل والفقر يسبب التعاطى .

٧ – الفراغ وعدم امتصاص طاقة الشباب يؤدى للتعاطى .

٨ – كثرة أماكن اللهو تسمح بانتشار التعاطى .

٩ – التعاطى يكون بإرادة الإنسان لتغيب وعيه .

١٠– الافتقار لبرامج التوعية للتحذير من أخطار المخدرات .

١١– المتعاطى إنسان مريض باختياره .

١٢– لايوجد عذر لأى شخص يتعاطى .

١٣– التدخين يعطى جاذبية للمرأة .

وتلك الأسباب تمثل إطاراً يمكن الاعتماد عليه لمزيد من الدراسات والأبحاث حول التعاطى وأسبابه .

القسم الثالث : الأسباب الشخصية الدافعة للتعاطى

أظهر تحليل مضمون عينة الدراسة أن المرحلة العمرية وخاصة مرحلة الشباب بالإضافة لطبيعة الشخصية يمثلان عنصرين جديران بالاهتمام خاصة ما يكتنف مرحلة المراهقة والشباب من اضطرابات سيكولوچية وفسيولوچية ، تتسم تلك المرحلة بالرغبة فى التقليد . وما ورد فى هذا السياق تتحدد صياغته فى أفكار فرعية تتعلق بضعف الشخصية كمدخل للتعاطى وهو ما تمت صياغته على النحو التالى :

* تؤثر الشخصية على الفرد فتجعله يتجه إلى المخدرات .
* البحث عن الذات قد يكون أحد أسباب لجوء الشباب للتعاطى .

فى إطار الأفكار الفرعية السابقة، تمكنت الدراسة من خلال التحليل ، التعرف على الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية الناجمة عن تعاطى وإدمان الفرد للمخدرات والتى تؤكد إهدار الطاقة البشرية للفرد وتحلل قدراته ورفض المجتمع له . ومن ثم تظهر ضرورة ملحة لأهمية إعادة النظر بل وتعديل الكثير من المفاهيم المجتمعية لاستعمال المخدرات ليس فقط باعتبارها انحرافًا سلوكيًا ، أومرضيًا ؛ وإنما أيضا باعتبارها أحد ملامح افتقاد المعنى للحياة واليأس من تحقيق الذات بصورة إيجابية .

البعد الثانى : الآثار السلبية للتعاطى والإدمان على المجتمع

أظهرت نتائج عينة الدراسة ، اهتمام المتفاعلين على شبكة الإنترنت ليس فقط بالتأثير السلبى للتعاطى على الفرد وإنما يضاف إلى ذلك الخسائر التى يتكبدها المجتمع ، نتيجة لتعاطى أفراده . وقد تبين أن الآثار السلبية على المجتمع تندرج تحت عنصر مُجرم قانوناً بالأساس وما تم رصده من أفكار فرعية :

* تعاطى المخدرات يسبب انتشار الجرائم والقمار وترويج المخدرات (جرائم اجتماعية).
* وجود علاقة بين التعاطى وكثرة حوادث الطرق .

يضاف إلى ما سبق ، الأضرار الاقتصادية الناجمة عن انتشار المخدرات وخاصة ماينفق على جهود المكافحة للتهريب والزراعة والتجارة من جانب وما تنفقه الدولة على الخدمات العلاجية للمتعاطين والمدمنين ، وهى موارد اقتصادية مهمة كان من المفيد توجيهها للتنمية البشرية والاقتصادية .

ومن ثم يمكن القول إن الرسائل التى تم تحليلها قد تعرضت لمختلف الآثار الخطرة الناجمة عن التعاطى على الفرد والمجتمع وكذلك التأثير السلبى على الأسرة ، وقد ظهر ذلك فى ثلاث أفكار فرعية :

* المخدرات تؤثر على سمعة الأسرة وكيانها .
* تعاطى الأب أو الأم للمخدرات هدم وخيانة للأسرة .
* المخدرات تسبب تفكك الأسرة وتصيبها بالاضطراب .

تناول المحور الثامن ، طرق الوقاية من التعاطى والإدمان وأهمية هذا المحور فى ارتباطه بقضية خفض العرض والطلب على المخدرات ، كما أنه يتعامل مع الأسباب المؤدية للتعاطى لتلافيها ومن ثم تجفيف منابعه ، ولقد تم تناول هذا المحور فى ٢٦ رسالة بنسبة ٦ر٤٪ وإذا ما أضيف إلى ذلك قضية العلاج من التعاطى والإدمان فلقد تم تناولها فى ٣٢ رسالة وبنسبة ٧ر٦ ، وفى مجملها نجد أنهما قد نالا اهتماما كبيرا من قبل المتفاعلين على الشبكة .

وفى إطار طرق الوقاية من التعاطى والإدمان وردت ثلاثة أبعاد أساسية وهى :

١ – دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى الوقاية من تعاطى المخدرات .
٢ – أهمية أخذ العظة من التجارب السلبية للتعاطى .
٣ – دور القدوة الحسنة فى الوقاية من مشكلة التعاطى .

والجدير بالذكر هو كثرة الأفكار الفرعية لتلك الأبعاد وهو مايؤكد أهمية تكامل الجهود والتشابك بين المؤسسات المختلفة ، والتى من بينها الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلام والمجتمع المدنى حتى يمكن أن تؤتى الوقاية بنتائج إيجابية ، ففى إطـار البعد الأول حول دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، اشتملت الأفكار الفرعية (١٠ أفكار) على دور الوالدين فى التعرف على أصدقاء الأبناء ، الدور التربوى وأهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة فى المتابعة والرقابة بالإضافة للأفكار الأخرى ، وما أردنا تأكيده هو ذلك الفهم بأن نجاح الوقاية من التعاطى والإدمان لابد أن تتكامل فيه الجهود والذى أشارت إليه الاستراتيجية القومية المتكاملة لمكافحة المخدرات ومعالجة مشكلات التعاطى والإدمان فى مصر .

أشار البعد الثانى فى إطار محور الوقاية ، إلى أهمية التعلم وأخذ العظة من التجارب السلبية للتعاطى ، وربما يمكن رصد أحد الجوانب الإيجابية لاستخدام الإنترنت ؛ حيث يسمح بالتعرف على تجارب المتعاطين الذين وقعوا فى براثن التعاطى والإدمان من خلال تناول تجاربهم وخبراتهم السلبية والتنبه لخطورة وجسامة التعاطى بآثارة السلبية صحياً ونفسياً واجتماعياً . وفى مقابل ذلك فلقد أظهر التحليل فى البعد الثالث : دور القدوة الحسنة فى الوقاية من التعاطى ويمثل الوالدين مرجعية أساسية للقدوة تضاف لما سبق ، وأشرنا إليه من مؤسسات متعددة .

المحور الثامن : طرق العلاج من التعاطى والإدمان

تمثل قضية العلاج من التعاطى والإدمان ، قضية خلافية ، فهناك من يرون صعوبة أو استحالة العلاج فى مقابل المتخصصين والباحثين الذين يتعاملون مع المتعاطين والمدمنين باعتبارهم مرضى وليسوا متجاوزين لقيم المجتمع يحتاجون إلى عقوبة ، ولقد أظهرت نتائج تحليل مضمون ٣٢ رسالة تم بثها عبر شبكة الإنترنت أن هناك تسليماً من قبل المتفاعلين بإمكانية العلاج والتعامل مع المتعاطى باعتباره مريضًا تحتاج حالته إلى تشخيص وعلاج واتباع الطرق العلمية .

وفى إطار هذا البعد ، ظهرت ٨ أفكار فرعية نوردها على النحو التالى :

* خطوات العلاج للشفاء من دائرة الإدمان .
* رفض المجتمع للمدمن قد يؤدى إلى انتكاس العلاج .
* التوعية بوجود أماكن مخصصة للعلاج من الإدمان .
* عدم جدوى إقناع المدمن بالإقلاع عن المخدرات .
* استغاثة لطلب العلاج من الإدمان .
* تأييد العلاج القسرى من الإدمان .
* دور المكافحة العلاجية فى الحد من الآثار السلبية للتعاطى .

والجدير بالذكر أن كل بعد من الأبعاد السابقة قد تضمن العديد من الأفكار الفرعية ، ***فالبعد الأول*** المعنون ، خطوات العلاج للشفاء من دائرة الإدمان قد شمل ١٢ فكرة فرعية ، تعكس فى مجملها الإدراك التام بأن العلاج لايتم مرة واحدة وإلى الأبد وإنما يتبع منهجًا وخطوات حتى يتحقق الشفاء ، تؤكد أهمية وإمكانية شفاء المتعاطى والمدمن وفى ***البعد الثانى*** ، تظهر استغاثات لطلب العلاج من الإدمان وهنا نرصد كيف وأن الإنترنت يمكن اللجوء إليه شأن الخط الساخن طلباً للعون والعلاج .

وأشار ***البعد الثالث*** المعنون ، دعوة لنشر اختراع من الأعشاب لعلاج الإدمان ، وهى دعوة تتعارض مع البعد الثانى من زاوية إمكانية انتشار دعوات لاختراعات واجتهادات فردية وليست علمية ، وهو ما يتطلب ضرورة مراقبة ماينشر من معلومات خاطئة .

وتضمن ***البعد الرابع*** ، دور المكافحة العلاجية فى الحد من الآثار السلبية للتعاطى ، وهى دعوة رغم قلة ذكرها إلى أن أهميتها فى تأكيد على ضرورة وجود

أقسام لمعالجة الإدمان ضمن المستشفيات العامة مع ضرورة وجود تصنيف داخلى للحالات وفقا للسن ونوع المخدر ، وفى هذا السياق يمكن الإشارة إلى تعدد واختلاف أقسام الإدمان فعلى سبيل المثال توجد أقسام خاصة بالإدمان منفصلة تماما عن الأقسام النفسية ، كماتوجد أقسام خاصة بالمراهقين للأقل من ١٨ عاما فى مستشفيات خاصة بهم بعيدا عن الراشدين ، كما توجد أقسام خاصة بالإناث ، وهكذا تتعدد الأقسام . ويؤخذ على هذا التصنيف أنه لايضع نوع المخدر فى الاعتبار .

البعد الخامس وإن كان من منظور مختلف يشدد على العلاج القسرى للمدمنين، وهى وسيلة ثبت فشلها لأنها تقوم على استخدام القوة والتهديد والجبر ، ومن ثم نشير مرة أخرى إلى ضرورة الحذر فيما يرد على الشبكة من آراء وأفكار حتى وإن بدت فى مظهرها إيجابية ، وفى مقابل الدعوات السابقة، يوضح ***البعد السادس*** عدم جدوى علاج المدمن ودور الإعلام الذى يمكن أن يكون سلبيا أو إيجابيا فى مكافحة المخدرات وفقاً لطبيعة المعالجة الإعلامية .

وتعرض ***البعد السابع*** ، للتوعية بأماكن مخصصة للعلاج وفى هذا السياق تمت الإشارة للخط الساخن بمصر كإحدى الوسائل المهمة للعلاج من التعاطى والإدمان ، كما تمت الإشارة لمجمع الأمل بالسعودية للعلاج من التعاطى ، وأظهر التحليل فى البعد الثامن ، أن رفض المجتمع للمدمن قد يؤدى إلى انتكاسة ، وظهرت فكرتان فرعيتان على قدر عال من الأهمية هى أن المدمن يخشى من نظرة المجتمع ، كما أن النظرة السلبية للمتعافى التى يغلب عليها الشك والريبة تدفعه للانتكاسة .

ونستخلص من مجمل نتائج تحليل بُعد طرق العلاج من التعاطى والإدمان ما يلـــى :

١ - تعامل المتحاورين مع المتعاطى والمدمن باعتباره مريضاً يحتاج إلى علاج وليس مجرماً يحتاج إلى عقاب .

٢ – أظهر التحليل خطورة التعامل مع شبكة الإنترنت من زاوية ترديد أفكار خاطئة ومضللة حول سبل علاج المتعاطى والمدمن ومايرتبط بذلك من تداول مفردات ومصطلحات غير دقيقة فى تناولها من قبل المتفاعلين على الشبكة مثل التأهيل والانتكاس .

٣ – تعامل الرسائل مع التعاطى والإدمان باعتبارهما مترادفين .

المحور التاسع : أساليب مواجهة تعاطى المخدرات

عالج المحور التاسع أساليب مواجهة المخدرات قانونياً وأمنياً ومجتمعياً ، ولقد تناولت تلك القضية ٢٧ رسالة وبنسبة ٧ر٦٪ وعلى الرغم من أهمية هذا البعد فإن نسبته تعد محدودة مقارنة بالمحاور الأخرى التى عرضنا لها ، فهى تأتى فى المرتبة السابعة من بين ٩ محاور ، فلقد اتضح كما عرضنا أن الاهتمام الأكبر كان للآثار السلبية للمخدرات على الفرد والمجتمع ثم أسباب التعاطى وتداول معلومات عن المخدرات .

ولقد أظهرت نتائج تحليل المحور الرابع أربع أفكار فرعية هى :

* دعوة للتكاتف بين الأفراد والمجتمع للتصدى لمخاطر المخدرات .
* تكاتف المؤسسات الدولية والمحلية فى مكافحة المخدرات .
* المواجهة القانونية الصارمة للحد من ظاهرة المخدرات .
* دور الجهات الأمنية فى مواجهة ظاهرة تهريب المخدرات وتُظهر الأبعاد السابقة ، تعدد أساليب المواجهة مابين مواجهات مجتمعية وقانونية وأمنية كما أسلفنا .

وما يمكن رصده من خلال الأفكار الفرعية التى وردت تحت كل بند ، تعددت حتى وصلت فى المواجهات الأمنية إلى ١٢ فكرة فرعية وحول تكاتف المؤسسات الدولية والمحلية فى مكافحة المخدرات بلغ عدد الأفكار الفرعية ٨ أفكار ، وتحت بُعد تكاتف الأفراد والمجتمع للتصدى لظاهرة المخدرات بلغ عدد الأفكار الفرعية ٥ أفكار فرعية

والبعد الأخير ، المواجهة القانونية الصارمة للحد من ظاهرة المخدرات بلغ عدد الأفكار الفرعية ٣ أفكار فرعية . ومجمل ذلك ٢٨ فكرة فرعية ، ويحمل ذلك عدد من الدلالات ، هو تعدد أساليب وسبل المواجهة التى طرحتها الرسائل ، لتصبح مسئولية المواجهة وأساليب المواجهة الناجحة متعددة وفقا لتعدد المسئولة عن مكافحة المخدرات .

ومايمكن استخلاصه من تحليل هذا العدد الكبير من الأفكار الفرعية هو :

١ – اهتمام المتحاورين بالبعد المجتمعى أكثر من اهتمامهم بالبعد القانونى والأمنى ، وإن كان الفارق بينهما ليس كبيرا فإنه يعكس قضية عدم الاكتفاء بالمدخل الأمنى أو القانونى فقط .

٢ – شددت الرسائل على ضرورة تفعيل القانون والإجراءات التى تكفل تطبيقه .

٣ – أظهر التحليل ضرورة التعاون الدولى وتنسيق الجهود لمكافحة التعاطى والإدمان ، ورغم أهمية هذه الدعوة ، إلا أنه قد غابت الدعوة لأهمية التعاون العربى – على الرغم من أن جميع المتفاعلين على المواقع التى تم تحليلها هم من دول عربية مختلفة لكل منها جهودها فى مكافحة التعاطى والإدمان .

خاتمة

أظهرت نتائج التحليل أن الإنترنت كوسيلة للاتصال والتواصل الإنسانى ، يتم من خلالها انتقال الأفكار والمعلومات ولايمكن تجاهل تأثيرها على الفرد والمجتمع . وتزداد أهميته حين تكون الأفكار المتبادلة حول قضية المخدرات والتعاطى والإدمان ، وتزداد خطورته حين يكون المتفاعلون من الشباب بكل ماتحمله هذه المرحلة من آمال وآفاق ، يحد منها ويعوقها الاستخدام السلبى لأداة تكنولوچية هم الأكثر إجادة فى استعمالها . فلم تكن الحوارات والمناقشات حول المخدرات بأبعادها المختلفة أمر مستبعد بين الشباب، وما عرضنا له من نتائج تعود أهميتها فى الصيغة المباشرة فى الكشف عن مايتم تداوله من معلومات مغلوطة فى معظمها عن المخدرات وهو مايستدعى اليقظة والتنبه والتحذير الدائم بأنه بقدر مايمكن أن يكون الإنترنت أداة ووسيلة فعالة لنقل

المعلومات والأفكار إلا أنه لايمثل قاعدة معرفية يمكن الاعتماد عليها بكل ثقة ، فيجب التحقق من صدق المعلومة ودقة المعرفة . ومراقبة المواد التى تبث عبر شبكة الإنترنـت لا تمس قضية حرية التداول بالقدر الذى يتعلق بالتيقن من صحة المعلومات وإن كان يصعب ذلك ، فمنهج البناء البديل بمعنى تقديم المعلومات الصحيحة هو أمر من شأنه أن يقوض المعلومات المغلوطة فضلا عن الدور المحورى للمؤسسات الأسرة ، التعليم ، المجتمع المدنى ، مختلف المؤسسات التى تقع عليها مسئولية حماية المجتمع وتأمين مستقبل أبنائه بالاعتماد على سياسة اجتماعية متكاملة تتكامل عناصرها لتشكل استراتيچية لمكافحة التعاطى والإدمان .

Abstract

The Vienna Convention 1988 After A Quarter of Century and Some Legitimate Concerns

Rabab- El Hussiny

The is article is a Summary of a study titled “Cognitive Media and Drug Problems: Analytic Study of internt Websites Contents”. The study titas Conducten in 2008 in Cooperation with the National council for Drug control and treament , the Fund of Drug control and treatment, and the National center for Social and Criminological Research. It aims to reveal the main Features of Drug abuse Phenomenon, ways of dealing with it Via interent. it is divided to five Chapters as follows: Internet as an interactive medis in globlization era, methodology, literature review, tackling the drug abuse phenomnon on the internet , and dealing with the dimensions of drug abuse phenomenon: Analytic Vision of Internet Websitie messages.